تجربة تونس

في الحوار الإسلامي المسيحي

علي بن مبارك*

ملخص

الحوار بين الأديان عامة يستهدف التوصل إلى القيم الإنسانية والدينية المشتركة بينها. وأهم مادة في الحوار اشتراط معرفة المسلم بمعتقدات الآخرين وتراثهم الثقافي والديني. وفي تونس عقدت عدة ملتقيات للحوار الإسلامي المسيحي كان لها تجارب ومعطيات ، وأكد الملتقى الرابع منها على أن الهدف ليس الإقناع بين الجانبين وإنما لفهم النفس والآخر وفهم الضمير الذاتي قبل فهم الضمير المخالف، والهدف أيضًا تحقيق تواصل تاريخي بين المتحاورين يقوم على المعرفة، لا على الخيال.

* - كاتب من تونس، باحث في الأديان والحضارات.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقدّمة

لقد أدرك الإنسان أهمية الحوار مع الآخرين ممّن يخالفونه الثقافة والمعتقد منذ أن أوجده الله على وجه الأرض حيث ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ﴾[1] ونستنتج من خلال هذه الآية القرآنية أنّ البشر وإن اختلفت تقاليدهم الدّينية فإنهم متقاربون في قيمهم الإنسانية النبيلة.وهذا يعني أنّ مشروعية الحوار بين الأديان بصفة عامّة وبين المسيحية والإسلام بصفة أخصّ تكمن أساسًا في البحث عن القيم الدينية الأصيلة التي أرسلها الله رحمة للعباد فحرّفها المحرّفون وزيّفها المزيّفون من أبناء الديانتين. فالحوار بهذا المعني بحث في الأصول المفقودة والرّجوع إلى ينابيع الدين الأصيلة وهذا ما تؤكّده معاجم اللغة، فابن منظور[2] يرى أنّ أصل مادة "حوار" يعود إلى الحَور أي الرجوع عن الشيء وإليه، وحاورته يعني في اللّغة راجعته الكلام.

إنّ هذا التدقيق في خلفيات الحوار يجعلنا نميّز بينه وبين أشكال أخرى من النقاش الفكري بين المسيحية والإسلام .ومن بين هذه الأشكال نذكر الجدل[3] والحجاج[4] والاحتجاج[5] والردود[6] والمساجلة[7] والمناظرات[8] والمطارحات[9]. وغيرها من مصطلحات لا يسمح المجال بتناولها.ولقد أدرك الإسلام منذ ظهوره في الجزيرة العربية أهمية الحوار مع "أهل الكتاب" فدعاهم دون تردّد: ﴿ قُلْ يا أهلَ ٱلْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ ٱللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[10] وهكذا نلاحظ بأنّ الإسلام ـ من خلال فهمنا لآي القرآن ـ بنى مشروعه الحضاري الإنساني من خلال آلية الحوار

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بما هو بحث عن الكلمة الإلهية الأولى التي يُفترض أنّها جمعت بين البشر ووحّدت أهدافهم .

ولعلّ أهمية الطرح الإسلامي في مادة الحوار بين الأديان تكمن أساسًا في تأكيده على ضرورة تسلّح المؤمن بثقافة حوار، فاشترط معرفة المسلم بمعتقدات الآخرين وتراثهم الثقافي والديني ،لذلك نجد القرآن ينتقد بشدّة الذين يحاجّون بغير علم[١١] فلا بدّ من معرفة الآخر معرفة حقيقية تقوم على الدراسة المتمعّنة والتجربة والتدبّر لا معرفة أسطورية تحدّد معالمها الصورة النمطية الساكنة في مخيالنا الإسلامي الجماعي بكلّ تراكماته التاريخية والنفسية.فلا سبيل لمحاورة من يخالفنا المعتقد إلاّ بالعلم وسلطان الحجّة. ولذلك نبذ القرآن العنف واعتبره آخر الحلول التي يلجأ إليه المسلم بعدما يستوفي المسلم كلّ حلول السلم فدعا إلى اعتماد الحكمة والموعظة الحسنة[١٢] وطلب من المسلمين ﴿وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ إِلاَّ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[١٣]. وفي إطار غرس ثقافة حوار إسلامية بيّن القرآن أهمية تطهّر المحاور المسلم من عقدة الاستعلاء الديني ومن وهم امتلاك الحقيقة المطلقة دون غيره، وهذا المعنى تؤكّده الآية التالية: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُمْ مِّنَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾[١٤].ولقد ذهب ابن الجوزي في "زاد المسير في علم التفسير" مذهبًا طريفًا في تفسير هذه الآية فرأى أنّ " أو هاهنا بمعنى الواو"[١٥] وهذا يعني أنّ طرفي الخطاب معنيان بالضلال والهداية على حدّ السواء.

وهكذا نلاحظ أنّ القرآن أسّس نظرية في الحوار تقوم أساسًا على احترام الآخر والاعتراف به ثقافةً ومعتقدًا والبحث معه في القيم المشتركة التي تخدم الإنسان وتحقق له السعادة والأمان. ولقد أدركت المنظومة المسيحية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ضرورة الاعتراف بالآخر فأقرّت بدورها في المجمع المسكوني الفاتيكان الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥) بأنّ الحقيقة متعددة وأنّ الخلاص قد يشمل غير المسيحيين وأعلنت عن مشاريع حوار مع بقية الديانات وخاصّة الإسلام.وفي نفس الوقت راجع علم اللاهوت البروتستنتي موقفه من الإسلام وبقية الأديان، كما أشرف مجمع الكنائس العالمي على تنظيم عدّة ملتقيات حوار مع المسلمين.

ولقد استجاب بعض المسلمين المعاصرين كما هو حال القدامى[١٦] إلى دعوة القرآن كما لبّى المسيحيون نداء المجمع المسكوني[١٧] فانعقدت عدّة ملتقيات وندوات[١٨] على المستوى العالمي والعربي والإسلامي جمعت بين مسلمين ومسيحيين، وأطّرت الحوار بين الجماعتين الدينيتين.وكما هو حال بقية الأقطار العربية والإسلامية عُقدت في تونس عدّة ملتقيات وندوات ومؤتمرات تناولت الحوار الإسلامي المسيحي، وكانت رائدة من حيث السبق الزمنيّ. وسنركّز في هذه الدراسة على تجربة من أهمّ التجارب التونسية اضطلع بتنظيم أعمالها مركز الدراسات الاجتماعية والاقتصادية، وتتمثّل في تجربة ملتقيات تونس للحوار الإسلامي المسيحي.

أوّلا : التعريف بالملتقيات :

اضطلع مركز الدراسات الاجتماعية والاقتصادية بتنظيم خمسة ملتقيات تناولت مجموعة من القضايا المتنوّعة على امتداد أكثر من عقد ونصف من الزمن (١٩٧٤-١٩٩١). ولئن اشتركت هذه الملتقيات من حيث جهة التنظيم فإنّها تباينت من حيث المشاركين ومطامح المنظّمين. ولقد أشرف الدكتور عبد الوهاب بوحديبة[١٩] على تنظيم الملتقيات الأربعة الأولى عندما كان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مديرًا لمركز الدراسات الاجتماعية والاقتصادية. وحتّى نتعرّف أكثر على هذه التجربة أجرينا حوارًا مع بوحديبة، وتناولت الأسئلة التي طرحت عليه أساسًا صعوبات الحوار وآفاقه .و سنحاول أن نعرّف بهذه الملتقيات بحسب تسلسلها الزمني.

١/ الملتقى الإسلامي المسيحي الأوّل

انعقد الملتقى الإسلامي المسيحي في تجربته الأولى بين ١١ و١٧ نوفمبر سنة ١٩٧٤ وتراوحت أعماله بين قرطاج والحمامات والقيروان وتكفّل مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية بنشرها في إطار سلسلة الدراسات الإسلامية[٢٠]. وتناول هذا الملتقى موضوع: " الضمير المسيحي والضمير الإسلامي في مواجهتهما لتحديات العصر ".

والملاحظ أنّ هذا الملتقى الاستهلالي جاء بعد أزمة عالمية خطيرة وتّرت العلاقات بين الغرب والشرق عرفت عندها بأزمة النفط، وكان ذلك سنة ١٩٧٣ حيث قامت الدول العربية المنتجة للنفط بقطع إمداداتها النفطية عن الدول الغربية[٢١] التي ساندت إسرائيل خلال حرب ٦ أكتوبر ١٩٧٣، وقفز عندها سعر برميل النفط من ٢ دولار في أكتوبر ١٩٧٣ إلى ١١ دولاراً في ديسمبر عام ١٩٧٤. والمتتبّع لتاريخ الحوار الإسلامي المسيحي يلاحظ أنّ هذه الفترة تكاد تخلو من مبادرات حوار من قبل المسيحيين أو المسلمين على حدّ السواء.ولعلّ مبادرة تونس جاءت إضافة إلى مبادرات أخرى[٢٢] لتجاوز أزمة التواصل بين الديانتين ومواصلة مشاريع الحوار[٢٣] التي بدأت تظهر قبَيْل اندلاع الأزمة.

و لقد اضطلع كمال الديناري[٢٤] في رسالته الجامعية " إشكالية الحوار

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الإسلامي المسيحي من خلال مؤتمري تونس ١٩٧٤-١٩٧٩ " بتقديم هذا الملتقى تقديمًا يفي بالحاجة فتحدّث عن عدد المشاركين[٢٥] وجنسياتهم[٢٦]. وننبّه إلى أنّ الملتقى الإسلامي أثار اهتمام المهتمّين وتفاؤل المتفائلين. وفي هذا الإطار كتب جان مافنين[٢٧] مقالا حماسيًا تحدّث فيه عن هذه التجربة التونسية في الحوار الإسلامي المسيحي، ورأى أنّ هذا الملتقى يعدّ تجربة رائدة من حيث السبق الزّمني ومن حيث وفرة المشاركين وتعدّدهم.

٢/ الملتقى الإسلامي المسيحي الثاني

انعقد هذا الملقى الثاني بقرطاج بين ٣٠ أفريل و٥ ماي ١٩٧٩ وتناول بالطرح والنقاش قضية " معاني الوحي والتنزيل ومستوياتهما " وأشرف على تنظيمه كما هو حال الملتقى الأوّل مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ونشرت أعمال هذا الملتقى في إطار سلسلة الدراسات الإسلامية، (عدد٦) .

و لقد تميّز الملتقى الثاني من حيث تنظيم محاور الاهتمام عن الملتقى الأوّل حيث قسّم منظّمو الملتقى الموضوع الرئيسيّ المتعلّق بالوحي إلى خمسة محاور فرعية متباينة من حيث عدد المداخلات.

٣/ الملتقى الإسلامي المسيحي الثالث

انعقد الملتقى الإسلامي المسيحي الثالث حول موضوع: " حقوق الإنسان" في قرطاج من ٢٤-٢٩ ماي ١٩٨٢ تحت إشراف مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية. ونشرت الأعمال ضمن سلسلة الدراسات الإسلامية (عدد ٩) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و لئن تجنّب المشرفون على هذا الملتقى تقسيم محوره الرئيسي إلى محـاور فرعية على مستوى توزيع المداخلات وعرضها، فإنّ عبد الوهاب بوحديبة: منسّق الملتقى حصر في آخر مقدّمته مواضع الملتقى في تسعة مواضيع جزئية وهي:

- الإيمان بالله والإيمان بالإنسان وحقوق الإنسان.
- الضمير الإسلامي وحقوق الإنسان.
- الضمير المسيحي وحقوق الإنسان.
- المشاكل النوعية التي على الضمير الإسلامي أن يجابهها في مجال حقوق الإنسان.
- المشاكل النوعية التي على الضمير المسيحي أن يجابهها في مجال حقـوق الإنسان.
- التسامح والعصبية الدينية.
- أثارهما فيما لهما من الاتّصال بتطوّر حقوق الإنسان وبزكاة الإيمان.
- الدين والإسلام.
- الإيمان من حيث هو أساس الأخوة بين بني الإنسان.

و نشر في هذا الكتاب ١٧ مداخلة باللغـة العربيـة و٢٠ مداخلـة باللغـة الفرنسية وتكررت كلّ من مداخلة بوحديبة ومزالي في لغتين عربية وفرنسية. ولئن كانت مداخلات اللغة الفرنسية أكثر عددا فإنّ ما كتـب باللغـة العربيـة أخذ حيّزًا أكبر وهذا يعكس ضخامة المداخلات العربية.

٤/ الملتقى الإسلامي المسيحي الرابع

انعقد هذا الملتقى الإسـلامي المـسيحي الرّابـع حـول موضـوع "الحيـاة الرّوحية، مطلب يقتضي العصر تحقيقـه" في تـونس مـن ٢١ إلى ٢٦ أفريـل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٩٨٦، و نشر مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية أعمال هذا الملتقى ضمن سلسلة الدراسات الإسلامي (عدد ١١). وتكفّلت المطبعة الرّسمية بطبع هذا الكتاب سنة ١٩٨٨ .

وتضمنت أعمال الملتقى الرّابع ثلاثين مداخلة: تسع مداخلات باللّغة العربية وإحدى وعشرين مداخلة باللغة الفرنسية دون اعتبار كلمتي بوحديبة الاستهلاليتين العربية والفرنسية. وهذا يعني هيمنة المداخلات التي قدمت باللغة الفرنسية على ما قدّم باللغة العربية، ممّا يتناقض مع أعمال الملتقى الثالث الذي نجد فيه هيمنة من حيث الكمّ للدراسات المحررة باللغة العربية وتقاربا على مستوى عدد المداخلات.

٥/الملتقى الإسلامي المسيحي الخامس :

انعقد هذا الملتقى بتونس بين ٤ و٩ نوفمبر ١٩٩١، ونشر في أعمال هذا الملتقى ٢٢ مداخلة نصفها باللغة الفرنسية وكأنّ المماثلة بين عدد المداخلات باللغتين لم يكن صدفة. وأثارت هذه الأعمال عدّة إشكاليات تتعلّق بفعاليات الملتقى وأعماله كما تتعلّق بنشر الأعمال ..

ولقد عرّج الأستاذ عبد الرزاق الحمّامي على هذا الملتقى فلاحظ أنّه <بعد أن كان الملتقى يُحاط بهالة من الدعاية السياسية وتطبع أعماله في كتاب مفرد نشرت أعمال الملتقى الخامس دون عنوان عام مثل سالف الملتقيات بمجلة العلوم الاجتماعية>[٢٨]. وكما نبّه الأستاذ الحمّامي فإنّ أعمال هذا الملتقى كانت منعرجًا في تاريخ ملتقيات تونس من حيث الشكل والمحتوى. فمن حيث الشكل لم تصدر أعمال هذا الملتقى ضمن كتاب مستقلّ بل صدرت ضمن مجلة العلوم الاجتماعية، فكانت بمثابة المقالات المبعثرة. أمّا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من حيث المحتوى فإنّ محور الملتقى لم يحدد منذ البداية فغابت كلمة الترحيب وكلمة الاستهلال التي تقدّم موضوع الملتقى وأهدافه.

ثانيا : طرافة تجربة ملتقيات تونس للحوار الإسلامي المسيحي

إنّ حديثنا عن طرافة هذه التجربة لا يعني خصّها بالمدح والثناء دون غيرها من تجارب الحوار بين المنظومتين الدينيتين على امتداد العالمين العربي والإسلامي، بل قصدنا بالطرافة ما مثّلته من خصوصيات على مستوى التنظيم والأداء والسبق من حيث الزمن. والملاحظ أنّ هذه الملتقيات جاءت ـ كما قلنا ـ بعد أزمة النفط سنة ١٩٧٣.

ويمكن لنا أن نرصد طرافة هذه التجربة من خلال أهدافها المعلنة ومواضيع الحوار التي تمّ التطرّق إليها والصعوبات التي نبّه إليها المشاركون مسلمين ومسيحيين.

١/ أهداف ملتقيات تونس للحوار الإسلامي المسيحي

لقد عملت ملتقيات تونس للحوار الإسلامي المسيحي على ضبط أهداف دقيقة حاولت فيها أن تتجاوز رهانات الجدل والتناظر والردود، وهذا التوجّه نلحظه بجلاء في مقدّمات عبد الوهاب بوحديبة التمهيدية[٢٩]، ففي الملتقى الأوّل صرّح بوحديبة بأنّه أراد من تنظيم هذا الملتقى أن يكون <همزة وصل وعربون إخلاص... ومحلّ صدق وإيمان>[٣٠] لذلك أعلن نيابة عن كلّ المشاركين بأنّ الهدف يكمن في أن " نساهم بقسطنا المتواضع في بناء صرح التفاهم والإخاء بين الأديان"٣١. فهل يعني ذلك أنّ الملتقى الأوّل كان يعتزم تحقيق التواصل بين الإسلام وأهله من جهة والمسيحية ومعتنقيها من جهة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أخرى من خلال التقريب بين وجهات النّظر ؟ أم قصد بـ"همزة وصل" تمكين المسيحيين والمسلمين من اللقاء والتحادث والتحاور؟

ولئن أهمل بوحديبة في مقدّمتي الملتقى الثاني والملتقى الثالث الحديث عن أهداف الحوار فإنّه تعرّض إلى ذلك في مقدّمة الملتقى الرّابع وكأنّ حديثه هذا كان من باب التذكير. ولقد نبّه إلى أنّ هدف الحوار بين الأديان لا يكمن في الإقناع وإلاّ تحوّل إلى جدل فيقول <لذلك نجتمع لا لإقناع بعضنا أو لإخراجه من ملّته وإنّما لمجرّد محاسبة النفس وفهم الضمير. سيبسط كلّ واحد منّا مشاغله وسيذكر أسباب سيرته محلّلا الأوضاع الحلوة والمرّة التي يعيشها>[٣٢] .فالهدف إذن يكمن في محاسبة النفس وهي دعوة لمعرفة الذات قبل معرفة الآخر ومحاورته وفهم الضمير الذاتي قبل فهم ضمير المخالف. وكأنّنا بالأستاذ بوحديبة يسترجع الملتقيات السابقة من منظور نقدي، فتبيّن له – ما تأكّد لنا من خلال النصوص - أنّ عددًا كبيرًا من المشاركين كانوا يجهلون ذواتهم الثقافية كما يجهلون ثقافة الآخر، وهذا حال دون التعريف بالذات على حقيقتها ودون التعرّف على الآخر المحاوِر كما يريد هو أن نعرفه.

و لذلك دقّق بوحديبة هذا الهدف إذ لا بدّ في رأيه أن <نسعى إلى التعرّف على مشاكل الطرف الآخر وتجاربه قصد الاستفادة منها>[٣٣]. فلا يمكن أن نعرف الآخر إلاّ إذا أدركنا مشاكله ومشاغله. وهذا الموقف يتضمّن خطابًا خفيًّا مفاده أنّ الآخر المسيحي يعرفنا حقّ المعرفة. فهو يعرف ماضينا وثقافتنا من خلال مستشرقيه كما يعرف حاضرنا ومشاكلنا من خلال مراكز بحوثه وخبرائه. وبالمقابل مازلنا نحن المسلمون نجهل ثقافتهم وواقعهم وهذا يجعل الحوار غير متكافئ على حدّ تعبير محمّد الطّالبي[٣٤]. ومن هنا نفهم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

دعوة الأستاذ بوحديبة الذي أراد من خلال ملتقيات تونس أن يضرب <مثلا لما ينبغي أن تكون عليه العلاقة بين الثقافات بين الشعوب التي تنتمي إلى حضارات ومعتقدات مختلفة>[٣٥]. وكأنّ الهدف البعيد الذي رمى إليه بوحديبة من خلال الملتقى الرّابع ومن قبله بقية الملتقيات يكمن أساسًا في التعرّف على الآخر المسيحي وتعريفه بنا، ولقد سرّه <كم من مسيحي صارحنا - ودوّن ذلك كتابيًا - أنّه أصبح يفهم مشاغلنا أكثر من ذي قبل>[٣٦].

ولقد أكد لنا بوحديبة هذا التمثّل لأهداف الحوار عندما أجرينا معه حواراً وسألناه عن أهداف الملتقيات فرأى أنّ هذه التجربة الحوارية سعت إلى تحقيق هدفين أساسيين، يتعلّق الأوّل بتحقيق التعاون فيما يخصّ القضايا المعاصرة التي تشغل بال المسلمين والمسيحيين على حدّ سواء، أمّا الهدف الثاني فيكمن في تعرّف كلّ طرف من أطراف الحوار على الآخر بعيدًا عن الرواسب التاريخية وهيمنة الصور النمطية.وهذا يعني أنّ الحوار لا يهدف إلى الإقناع أو الاقتناع أو تعديل المواقف اللاهوتية أو تغييرها بل يسعى إلى تحقيق تواصل تاريخي بين المتحاورين يقوم على المعرفة لا الخيال.

ويبدو أنّ تحقيق هذه الأهداف لم يكن بالأمر الهيّن لأنّه ليس من اليسير تجاوز تراكمات الماضي وتطوير المنظومات اللاهوتية بما يتلاءم مع حاجيات الحوار، والمتتبّع لأعمال الملتقيات يلاحظ هذا التردد والاضطراب.

٢/ مواضيع ملتقيات تونس للحوار الإسلامي المسيحي

إنّ الباحث في أعمال ملتقيات تونس يلاحظ أنّ المشرفين على هذه التجربة حاولوا قصارى جهدهم اختيار مواضيع تستجيب لرهانات الحوار الإسلامي المسيحي، فكان اهتمامهم في الملتقى الأوّل بقضايا تتعلّق بتحديات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العصر ودور الضميرين المسيحي والإسلامي في مواجهتها، وهذا إن دلّ فإنّه يدلّ على أنّ الحوار بين الأديان لا بدّ أن يتعلّق بقضايا حياتية تهمّ العيش المشترك، وأن يتجنّب طرح القضايا اللاّهوتية المعقّدة التي اهتمّ بها أهل الجدل من أبناء الديانتين في القرون الوسطى اهتمامًا مخصوصًا.ويبدو أنّ الملتقى الثاني أراد أن يثير بعض القضايا النظرية الخلافية فعالج مسألة الوحي تنزيلا وتدوينا وتأويلا من منظور الديانتين، ولقد مكّن هذا الملتقى المسلمين من معرفة تمثّل المسيحيين لوحيهم كما مكّن المسيحيين من تبيّن خصوصيات الوحي الإسلامي كما يراه أهله.

ويبدو أنّ الملتقى الثالث حاول أن يجمع بين المشاغل النظرية وقضايا الواقع فتناول قضية من أخطر القضايا التي تهمّ الإنسان المعاصر تتعلّق بحقوق الإنسان وموقف المسيحية والإسلام منها، ولقد تفطّن أغلب المشاركين إلى أنّ هذا الموضوع يخدم بطريقة أو بأخرى الحوار، لأنّ الإنسان قيمة نبيلة ثابتة في مختلف الديانات والتشريعات.وفي إطار دراسة الواقع وتطوير الحوار بما يتلاءم معه اهتمّ الملتقى الرّابع بقضية خطيرة تتعلّق بالحياة الروحية بما هي حاجة يقتضي العصر تحقّقها، وهذا الموضوع يثير بدوره إشكالاً خطيرًا يتعلّق بحاجة الإنسان المعاصر إلى الدين في زمن هيمنت فيه المادّة.

ولقد استفدنا من لقائنا مع عبد الوهاب بوحديبة إذ بيّن لنا أنّ اختيار المواضيع لم يكن صدفة بل خضع لتخطيط محكم واستشارة أهل الاختصاص، وهذا يعني أنّ اختيار المواضيع عمل جماعيّ يكون قبل انعقاد الملتقى وربّما أثناءه أو بعده. وأكّد بوحديبة أنّ اختيار المواضيع يخضع عادة لمبدأين اثنين يتعلّق الأوّل بالصرامة المنهجية والدقّة العلمية، بينما يرفض الثاني تحويل أعمال الملتقى إلى خطب رسمية تمثيلية، إذ ليس من حقّ أيّ مشارك أن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يتكلّم باسم الدين الذي يعتقده، بل هو ينقل لنا فحسب تمثّلا لذلك الدّين. لا نبالغ إذا اعتبرنا هذا الموقف الجريء خطوة ريادية في تاريخ الحوار الإسلامي المسيحي ولكنّها خطوة متعثّرة لأنّنا نجد مداخلات لا تلتزم بالمنهج العلميّ كما نجد من المشاركين مسلمين ومسيحيين من تكلّم باسم مجموعته الدينية بطريقة تصريحية تدعو أحيانًا إلى الاستفزاز.

ولنا أن ننبّه في هذا الإطار أنّ الباحث التونسي كمال الديناري اهتمّ في أطروحته الجامعية التي قدّمها بجامعة الزيتونة[٣٧] بمواضيع الملتقيين الأول والثاني (١٩٧٤ـ١٩٧٩) ولقد قسّم عمله إلى أربعة فصول اهتمّ في الفصل الثاني منها بمواضيع الحوار في الملتقى الإسلامي المسيحي الأوّل(١٩٧٤) بينما خصّ الفصل الثالث للحديث عن مواضيع الحوار الإسلامي المسيحي في الملتقى الثاني(١٩٧٩). وبذلك نلاحظ أنّ الديناري خصّ مبحث مواضيع الحوار أكثر من نصف بحثه. وقسّم كلّ فصل إلى ثلاثة محاور رآها رئيسية، فتحدّث في إطار مواضيع الملتقى الأوّل عن <الإسلام والمسيحية في مواجهة المادية والإلحاد> و<التكنولوجيا> و<السكان والتنمية في الخطاب الديني> وكأنّه أراد أن يضبط المداخلات في محاور أهمل منظّمو الملتقى الأوّل تحديدها. أما في الفصل الثالث فتحدّث عن " معاني الوحي والتنزيل ومستوياتهما " و" الوحي والعقل والعلم" و" الوحي كتجربة" ويكون بذلك قد خصّ المحور الأول بموضوع الملتقى بينما انتقى محوريين فرعيين من محاور الملتقى لمبحثيه الثاني والثالث.

و الملاحظ أنّ الديناري وإن أظهر منزعًا موضوعيًا وحياديًا في بعض المواضع فإنّه بدا متحاملاً في أغلب مراحل بحثه على الفكر المسيحي وأطروحاته ويتجلّى ذلك خاصّة عندما تناول إشكالية الوحي وتدوينه[٣٨] وحضور العقل في المنظومتين[٣٩]. ولقد ختم الفصل الثاني بمبحث انتقد فيه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخطاب الديني الكنسي معدّدا انحرافاته[٤٠] مستحضرًا في ذلك ذاكرة إسلامية مركزية لا تستطيع قراءة الآخر إلاّ من خلال منظورها.

و في نفس الفضاء البحثي تناول الدكتور عبد الرزاق الحمّامي مواضيع الحوار الإسلامي المسيحي في إطار أطروحته " الفكر الإسلامي في تونس (١٩٥٦-١٩٨٧)" ولقد خصّ هذا المبحث بفصل رابع يتنزّل ضمن الباب الأوّل الذي يتمحور حول " الإسلام في الدراسات التقليدية والرّسمية" .

ولقد شدّ انتباهنا هذا التبويب فتساءلنا: لماذا صنّف الحمامي مشغل الحوار الإسلامي المسيحي ضمن المشاغل التقليدية والرّسمية، والحال أنّه مثّل زمن انعقاد الملتقى الأوّل (السبعينات) ثورة على الفكر التقليدي والخطاب الرّسمي على حدّ السواء؟! ولقد بيّن لنا الدكتور بوحديبة عندما التقيناه[٤١] كثرة الصعوبات التي حفّت بالملتقى الأوّل (١٩٧٤) سواء من قبل المؤسّسة الرّسمية أو من قبل المؤسّسة الدينية التقليدية. وبالإضافة إلى ذلك نجد في هذه الملتقيات مداخلات متميّزة كتبها باحثون تونسيون تعكس منزعًا تجديديًا اصطلاحيًا يخرج عن إطار الفكر الرّسمي والتقليدي، من ذلك ما كتبه عبد الوهاب بوحديبة ومحمد الطالبي وسعد غراب وعبد المجيد الشرفي ومحمّد السويسي وصادق الأسود وغيرهم ممّن تفضّلوا بتقديم مداخلات لا يمكن تصنيفها ضمن المداخلات التقليدية والرّسمية .

ولنا أن ننبّه أن الأستاذ الحمّامي قسّم المواضيع بحسب الملتقيات فتناول كلّ ملتقى بمفرده ولكنّه لم يبوّب قضايا كلّ ملتقى، فلم نجد عناوين فرعيه علّها تساعدنا على فهم ما طُرِح من مواضيع. ولذلك نجده يسترسل في التعليق عل أهمّ ما من المواضيع المتعلّقة بالحوار الإسلامي المسيحي مركّزًا على الباحثين التونسيين وهذا الحصر يستجيب لطبيعة بحثه المتعلّق بالفكر الإسلامي في تونس .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣/ صعوبات الحوار الإسلامي المسيحي من خلال ملتقيات تونس

نبّهت ملتقيات تونس للحوار الإسلامي المسيحي بطريقة صريحة أو ضمنية إلى مجموعة من الصعوبات ارتبطت بالحوار بين مؤمني المنظومتين الدينيتين ومازالت تتواصل اليوم مع أهمّ ملتقيات الحوار الإسلامي المسيحي ومؤتمراته. ونظرًا لتعدّد هذه المعوّقات سنركّز على أهمّها. ولا نبالغ إذا اعتبرنا الصعوبات المعرفية من أخطر عوائق الحوار ونقصد بها جهل كلّ طرف بشريكه في الحوار فأغلب المسلمين مثلهم مثل المسيحيين يجهلون الآخر ويتعاملون معه اعتمادًا على صور نمطية ساكنة في الذّاكرة الدينية التاريخية، وهي صورة تدخلت عدّة عوامل وأحداث وصراعات في بلورتها ونسج معالمها، ولذلك تداخلت المفاهيم واضطربت المصطلحات، فَتعامَلَ المسلم مع المسيحية من منظور مفاهيم الإسلام وفَهِمَ بعض المسيحيين الإسلام اعتمادًا على جهاز اصطلاحي لاهوتي مسيحي بالأساس، ويمكن لنا أن نضرب مثلا على ذلك نجده عند روبار كاسبارا[٤٢] في الملتقى الثالث الذي اهتمّ بإشكالية أهل الذمّة في الإسلام مستعملا بعض الترجمات التي تشدّ الانتباه والاستغراب لأنّها لا تعبّر حسب رأينا عن حقيقة المصطلح كما جاء في سياقه الإسلامي، وسنركّز على مصطلحين اعتمدهما كاسبارا:

* المصطلح الأوّل: الذمّة وترجمه بـــProtection بمعنى "الحماية" وهي ترجمة لا تعكس حقيقة المصطلح كما عُرِّف لغة واصطلاحا[٤٣].

* المصطلح الثاني: السير وترجمها بـLivre de voyage وهذه الترجمة بدورها لا تعكس حقيقة الاصطلاح الإسلامي.

نلاحظ من خلال هذين النموذجين أنّ هيمنة الذاكرة الدينية تحول في أغلب الأحيان دون فهم الظاهرات الدينية حقّ الفهم من حيث جهازها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الاصطلاحي ومعتقداتها وتصوّراتها. ولقد نتج عن هذه الهيمنة غياب الدراسات المقارنة وهي حسب اعتقادنا أسّ الحوار بين الأديان لأنّها تحرّرنا من أسر الذاكرة الدينية وتجعلنا ننظر إلى المنظومات العقائدية نظرة تقترب من الموضوعية وتعتمد المقاربة العلمية.

وبالإضافة إلى الصعوبات المعرفية سجلنا في ملتقيات تونس للحوار الإسلامي المسيحي صعوبات تتعلّق بالذاكرة التاريخية وما تحمله من إرث ثقيل مليء بالحروب الدينية والصراعات السياسية والتشويهات. كما أنّ هذه الملتقيات لم تتحوّل إلى سلوكات اجتماعية نتحسّسها في البيت والمدرسة والمجتمع ووسائل الإعلام ولذلك ظلّ الحوار دون ثقافة حوار تسانده وترسّخه، وهذا الأمر لا يخصّ فحسب تجربة ملتقيات تونس بل يشمل مختلف التجارب العربية والإسلامية في الحوار بين الأديان بصفة عامة وبين الإسلام والمسيحية بصفة أخصّ. وهذا يدفعنا إلى التساؤل لماذا لا يتحوّل الحوار إلى سلوك اجتماعي يومي تؤمّنه برامج التعليم ووسائل الإعلام والتثقيف؟! فكلّ النّاس معنيون بالحوار وما ينتج عنه من تعايش وسلم وأمان ولعلّ هذه المعاني يؤكدها ما جاء في سورة البقرة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[٤٤]. وعلى هذا الأساس عاش المسيحيون العرب في سلم مع المسلمين في أجواء من الاحترام والتقدير، كما وجد المسلمون في رسولهم[٤٥] أسوة حسنة حيث عامل المسيحيين معاملة العارف بتقليدهم المحترِم لمعتقداتهم، بل نجد من المسلمين من حاور المسيحيين من منطلق واجبهم الشرعي الذي دعاهم إليه القرآن في آيات عديدة لا يمكن الوقوف عندها في هذا الإطار، ولقد اعتبر محمد الطالبي الحوار مع بقية الأديان واجب يحتّمه الإخلاص للإسلام وأكّد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في كتابه <عيال الله> أنّ <الحوار بالنسبة للإسلام هو عودة إلى سنّة الشرعية فكلّ شيء في التنزيل يدعو إليه ولا شيء يعارضه>[٤٦].

إنّ تأكيدنا على مشروعية الحوار ووجوبه من منظور مسيحيّ وإسلامي يهدف إلى تشجيع التواصل بين المنظومتين في زمن كثرت فيه البيانات والبيانات المضادّة، وتضاعفت فيه مظاهر العنف والاستفزاز الديني والتهكّم على الرّموز الرّوحية في مختلف أنحاء العالم، وهذا ما يدفعنا إلى التساؤل عن جدوى عقد ملتقيات حوار إذا لم ننزّلها حيّز الواقع، فحوار الأديان لا أهمية له إذا لم يتحوّل إلى ثقافة حوار يتربّى عليها النشء، ويعدّل على ضوئها سلوكه داخل الأسرة وفي المدرسة والمجتمع.وهذا يعني أنّنا مطالبون بتطوير معارفنا وتجديد مناهج دراستنا للظاهرات الدينية والإقبال على اللغات الأجنبية القديمة والحديثة، لأنّ جهل لغة الغير تحول دون معرفته على حقيقته.ولنا في علمائنا المسلمين[٤٧] القدامى خير قدوة. فقد أظهروا وعيًا بأهمية دراسة بقية الأديان دراسة تبتعد عن عاطفة الانتماء وتحاول أن تقترب أكثر ما يمكن من الموضوعية.

ولا يمكن في الإطار البحثي أن نتعمّق في مناهج القدامى في دراسة الظاهرات الدينية ولكنّ سنلمّح بإيجاز إلى مساهمة أبي الريحان البيروني الذي أكّد في كتابه"تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة" أهمية الدراسة الميدانية فأعلن منذ بداية مقدّمة الكتاب أن "ليس الخبر كالعيان .."[٤٨] وعرّف العيان قائلا " هو إدراك عين الناظر عين المنظور إليه في زمان وجوده وفي مكان حصوله"[٤٩] ولذلك تعلّم البيروني لغة أهل الهند وجلس بين أيادي علماء دينهم ووقف من منجّميهم "وقوف التلميذ من الأستاذ"[٥٠] وعاين طقوسهم وعمل جاهدًا على تمثّل منظومتهم على حقيقتها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لا كما تناقلتها الأخبار أو كما رسم ملامحها المخيال.

إنّ المتتبّع لبعض مؤلّفات المسلمين المعاصرين[٥١] في مجال الأديان أو مداخلات بعض المشاركين في ندوات حوار يلاحظ دون عناء أنّ بعض القدامى كانوا أوسع رؤية وأكثر جدّية وأقرب للموضوعية من أغلبهم. وهذا يستوجب منّا مراجعة مناهجنا وتطوير معارفنا والتحرّر من أسر ذاكرتنا ووصاية المتعصّبين حتّى يتسنّى لنا معرفة الآخر بعيدًا عن الأسطورة والخيال ومعرفة ذواتنا بعيدًا عن كلّ تضخيم وتحريف ومغالطة.

الخاتمة:

لقد كانت تجربة ملتقيات تونس للحوار الإسلامي المسيحي تجربة نموذجًا اعتمدناه لفهم واقع الحوار بين الديانتين منذ انعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥).والمتتبّع لمختلف ملقيات الحوار الإسلامي المسيحي على امتداد العالمين العربي والإسلامي يلاحظ أنّها متشابهة من حيث مواضيع الحوار واستراتيجيات التنظيم وطبيعة المعوّقات الملازمة لها، وكأنّ التجارب العربية الإسلامية تكرّر نفسها ولا تستفيد من بعضها، وينتج عن ذلك نشوء ذاكرة مشوّشة في مجال الحوار الإسلامي المسيحي، ولعلّ السبب الكامن وراء غياب التنسيق والتواصل بين التجارب العربية الإسلامية يعود بالأساس إلى غياب جهة إسلامية توحّد مواقف المسلمين ونظرتهم على غرار ما نجده في المسيحية، إذ استطاعت الكنيسة الكاثوليكية أن تؤسّس علم لاهوت يهتمّ ببقية الأديان والحوار معها، كما استطاع مجمع الكنائس العالمي أن يقرّب بين مواقف المسيحيين غير الكاثوليك من بروتستانت وأرثذكس وغيرها...

ولكن مع ذلك تبقى تجربة ملتقيات تونس ورغم تقدّمها الزمني تجربة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رائدة ذات خصوصية تتمثّل أساسًا في طبيعة المشاركين المسلمين والمسيحيين في الحوار.ولئن هيمن الفقهاء وعلماء الدين التقليديين المسلمين من جهة ورجال الدين المسيحيين من جهة ثانية على ملتقيات الحوار وندواته ومؤتمراته، فإنّ ملتقيات تونس منذ التجربة الأولى سنة ١٩٧٤ أدركت أنّ اقتصار الحوار على رجال الدين وأصحاب اللاهوت حوار منقوص ومحدود الآفاق لأنّ تعدّد الرؤى وتنوّع المرجعيات المعرفية يثري الحوار ويعمّقه. وعلى هذا الأساس شارك مختصّون في علم الاجتماع والتاريخ واللّغة والآداب العربية ولكنّ أصواتهم على صرامتها العلمية والمنهجية كانت ضعيفة لا تكاد أحيانًا تسمع أمام هيمنة الفكر الديني اللاهوتي وممثّليه من مسلمين ومسيحيين.

ونستنتج من خلال ما توصلنا إليه أنّ العلم بما هو مناهج صارمة ومعارف تاريخية دقيقة آلة لا غنى عنها في مجال الحوار بين الأديان بصفة عامة وبين الإسلام والمسيحية بصفة أخصّ، والملاحظ أنّ الأصوات الخافتة التي نادت في الملتقى الأوّل بضرورة توخّي المناهج العلميّة أفرزت أصواتًا صاخبة تعتمد تلك المناهج وتؤسّس لها، ولعلّ ما يؤكّد ذلك كثرة الأطروحات الجامعية التي حاولت أن تدرس الأديان دراسة علمية، وتعدّد وحدات البحوث[٥٢] المهتمّة بالحوار بين الثقافات والأديان. ولقد تُوّجت هذه المجهودات المتواصلة بإنشاء دراسات عليا على مستوى الماجستير[٥٣] تهتمّ بالدراسات المقارنة للأديان والحضارات[٥٤]. ولعلّ ذلك يدفعنا إلى طرح سؤال نصّه: هل يمكن اعتمادًا على كلّ هذه التجارب بداية من ملتقى تونس الأوّل إلى الآن أن نتحدّث عن بوادر تأسيس تقليد جامعيّ يهتمّ بدراسة المسيحية دراسة علمية ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الهوامش:

١- البقرة /٢١٣

٢- ابن منظور(جمال الدين محمد بن مكرم) ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧ (مادة حور) وجاء في اللسان أنّ الحور كلّ شيء تغيّر من حال إلى حال، والمحاورة التجاوب والتحاور التجاوب.

٣- يمكن مراجعة: عدّة كتب لعلّ أهمّها :

* الجويني(أبو المعالي)، الكافية في الجدل، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٩، تحقيق: خليل المنصور

* ابن الحاجب (جمال الدين عثمان)تـ 646هـ منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥

* الطوفي(نجم الدّين)، علم الجذل في علم الجدل، منشورات المعهد الألماني للأبحاث، بيروت، ١٩٨٧.

* الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد)، المنتخل في الجدل، دار الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٤

* الفيروز آبادي (أبو إسحاق إبراهيم)، كتاب المعونة في الجدل، دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٨٨ ،ط١، تحقيق: عبد المجيد تركي

٤- يمكن الاستفادة من أطروحة عبد الله صولة: **الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، وصدرت عن دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٧**

٥- يمكن مراجعة :

* عبد العال (محمد حسين)، ضوابط الاحتجاج والمستندات العقدية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٨

٦- يمكن الاستفادة من أطروحتي:

- عبد المجيد الشرفي، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع/العاشر، وصدرت في طبعة ثانية عن دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٧

- حراث بوعلاقي ،الفكر الإسلامي في الردّ على النّصارى من بدية القرن ٥هـ /١١م إلى نهاية القرن ٧ هـ / ١٣م، رسالة دكتوراه دولة، جامعة الزيتونة، المعهد الأعلى للحضارة الإسلامية، ١٩٩٥، إشراف: محسن العابد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

* الحامد (محمد)، ردود على أباطيل وتمحيصات لحقائق دينية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٤

٧- يمكن الاستفادة من كتاب حسن موسى الصفار: رؤية حول السجال المذهبي، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٥

٨- يمكن الاستفادة من كتاب :

* ابن الجوزي (محيي الدين يوسف بن عبد الرحمن)، كتاب الإيضاح لقوانين الاصطلاح في الجدل والمناظرة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥، تحقيق: محمود بن محمد السيد الدغيم

* الاشهاردي (محمد محمدي)، أجود المناظرات، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠٠٦

٩- يمكن الاستفادة من كتاب "حوار ومطارحات" لأحمد صدقي الدجاني، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، القاهرة، ١٩٩٨

١٠- آل عمران /٦٤

١١- يمكن العودة إلى الآية ٦٦ من سورة آل عمران: ﴿هَٰأَنتُمْ هَٰؤُلَآءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ " وكذلك الآية ٥٦ من سورة غافر "إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِيۤ آيَاتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾

١٢- كما جاء في الآية ١٢٥ من سورة النحل ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾

١٣- الآية ٤٦ من سورة العنكبوت ونصّ الآية كاملا: ﴿وَلاَ تُجَادِلُوۤاْ أَهْلَ ٱلْكِتَابِ إِلاَّ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِٱلَّذِيۤ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَـٰهُنَا وَإِلَـٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾

١٤- سبأ / ٢٤

١٥- اعتمدنا التفسير المتاح عن بعد من خلال موقع www.altafsir.com

١٦- نجد في التراث العربي الإسلامي عدّة علماء مسلمين استطاعوا أن يدرسوا بقية المعتقدات وأن يتحاوروا مع أهلها وسنذكر في خاتمة هذا المقال بعض النماذج وسنركّز أساسا على البيروني.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٧- تمثّل المجامع المسكونية مصدرا من مصادر الوحي المسيحي و لقد انعقد في تاريخ المسيحية ٢١ مجمعا مسكونيا أوّلها مجمع نيقة الأوّل سنة ٣٢٥ م وآخرها مجمع الفاتيكان الثاني بين ١٩٦٢ و١٩٦٥

١٨- ذكر بسّام داود عجك عددا كبيرا من هذه الملتقيات ولمزيد التعمّق يمكن العودة لكتابه "الحوار الإسلامي المسيحي: المبادئ، التاريخ، الموضوعات، الأهداف، دار ابن قتيبة، ط١، ١٩٩٨ .المبحث الثاني من الفصل الثاني :"مؤتمرات وندوات وملتقيات الحوار الإسلامي المسيحي" (٢٣٩-٢٨٠)

كذلك يمكن الاستفادة من بحثه علي بن مبارك في علم الأديان المقارن " الحوار الإسلامي المسيحي: التجربة التونسية المعاصرة نموذجا" كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، ٢٠٠٧، إشراف محمد الحداد، إذ عمل على توثيق أهمّ هذه الملتقيات منذ ١٩٦٥ إلى ٢٠٠٧.

١٩- أستاذ علم الاجتماع بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس وهو حاليا رئيس المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون(بيت الحكمة) وكان صاحب مبادرة ملتقيات تونس للحوار الإسلامي المسيحي.

٢٠- عدد ٥

٢١- وهذه الدول هي الولايات المتحدة، وبريطانيا، وهولندا، والبرتغال .

٢٢- ظهرت في أواخر ١٩٧٤ بالإضافة إلى بادرة تونس (نوفمبر) بادرتين مهمّتين: مؤتمر غانا وانعقد حول موضوع "وحدانية الله، ووحدة الجنس البشري بين المسلمين والمسيحيين الأفارقة في الواقع العملي والاعتقاد"، أشرف عليه مجلس الكنائس العالمي (من ١٧ إلى ٢١ جويلية) والمؤتمر الإسلامي المسيحي الدولي الأوّل الذي نظّمته جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانيا،قرطبة (١٠ سبتمبر)

٢٣- من قبيل مؤتمرات مجلس الكنائس العالمي: ١٩٦٨، ١٩٦٩، ١٩٧٠، ١٩٧٢

٢٤- الديناري(كمال)، إشكالية الحوار الإسلامي المسيحي من خلال مؤتمري تونس ١٩٧٤-١٩٧٩،

٢٥- ذهب أنّ العدد حوالي ٦٠ مشاركا منهم ٤١ عضوا من دول مسيحية.(ن،م، ص ٥٦)

٢٦- وقسمها الديناري (ن،م، ص٥٦) كالتالي :

* ٢٨ عضوا من دول إسلامية

* ١٣ عضوا من دول مسيحية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

* ١٩ عضوا من تونس

٢٧- Jean MAGNIN , Rencontre Islamo-chrétienne , conscience chrétienne et et conscience musulmane aux prises avec les défis du développement (Tunis 11-17 novembre 1974), in IBLA , n134, 1974 , pp329-343

٢٨- الحمامي (عبد الرزاق)، الفكر الإسلامي في تونس (١٩٥٦-١٩٨٧)، ص٣٤٥

٢٩- باستثناء الملتقى الخامس الذي لم يشرف بوحديبة على تنظيمه

٣٠- بوحديبة (عبد الوهاب)، تقديم الملتقى الأوّل، ص٦

٣١- ن،م، ص٦

٣٢- ن،م،ص٧

٣٣- ن،م،ص ٧

٣٤- Talbi Mohamed , Islam et dialogue, maison tunisienne de l'édition , 1972, p11

٣٥- بوحديبة، ن،م، ص٧-٨

٣٦- ن،م، ص ١٠

٣٧- الديناري(كمال)، إشكالية الحوار الإسلامي المسيحي من خلال مؤتمري تونس ١٩٧٤-١٩٧٩ .

٣٨- ن،م، ص ١٠١

٣٩- ن،م، ص ١٠٥-١٠٦

٤٠- ن،م، ص ١١٨

٤١- كان ذلك يوم الأربعاء ٢٠٠٦/١٢/٦ وكان هدفنا من زيارته التحضير لحوار معمّق أجريناه معه لاحقا

٤٢- Robert CASPAR Entre les déclarations universelles des droits de l'homme et le statue de la Dimma: un essai de Fathi Huwaydi

٤٣- جاء في "موسوعة مصطلحات جامع العلوم الملقّب بدستور العلماء"، أحمد نگري، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٧، مادة الذمة، ص٤٤٠ " في اللّغة العهد وإنّما سمّي ذمّة لأنّ نقضه يوجب الذمّ ...." وعل هذا الأساس ذهب رفيق العجم في "موسوعة مصطلحات أصول الفقه"

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(مكتبة لبنان ناشرون، بيلروت، ١٩٩٨، ج١، ص٧٢٣)أنّ "الذمّي حكمه حكم المسلمين، إلاّ أنّه لا يؤمر بالعبادات (...) ولا يمنع من دخول المسجد بخلاف المسلم"

٤٤- البقرة /٢٠٨

٤٥- تروي كتب السيرة عدّة أخبار تؤكّد حلم الرسول صلى الله عليه وسلّم واحترامه لمعتقدات المسيحيين من ذلك لقاؤه مع وفد نجران ومحاورته مع ورقة بن نوفل وعدّاس والجارود بن عمرو وعديّ بن حاتم ومراسلاته إلى هرقل والمقوقس والحارث الغساني.....

٤٦- الطالبي (محمد)، عيال الله، دار سيراس ،١٩٩٢، ص١٥٣

٤٧- وفي هذا الإطار أكّد ابن النديم في "فهرسته" ضرورة توخّي الموضوعية وبيّن أهمية اعتماد "لغة العبرانية واليونانية والصابية وهي لغة كلّ كتاب" في فهم أهل الكتاب وتقاليدهم. (الفنّ الثاني من المقالة الأولى، في أسماء كتب الشرائع المنزّلة على مذهب المسلمين ومذاهب أهلها، ص ٣٧)

٤٨- البيروني (محمد بن احمد)، تحقيق ما للهند من مقولة في العقل مقبولة أو مرذولة، المقدمة، ص١٣، عالم الكتب، بيروت،

٤٩- ن،م، ص ١٣

٥٠- ن،م، ص٢٠

٥١- من ذلك ما ألّفه جمال الدين شرقاوي " معالم أساسية ضاعت من المسيحية"، دار هادف للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦

٥٢- من ذلك فريق البحث الإسلامي المسيحي، ووحدة البحث حوار الثقافات بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس

٥٣- نذكر أنّ جامعة طهران تدرّس علم الأديان المقارن منذ الستينيات، وهذا الفرع يمارس عمله إلى مستوى الدكتوراه اليوم في أكثر الجامعات الإيرانية. كما أنّ ثمة مراكز أبحاث متخصصة في دراسة الأديان المقارنة بمدينة قم، وعُقدت في إيران مؤتمرات عديدة في الحوار الإسلامي المسيحي (التحرير).

٥٤- أشرف على إنشاء هذه الماجستير الأستاذ الدكتور محمد الحداد بكلية الآداب بمنوبة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com